

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[31] عالم جديد عليه مليء بالأسرار، خاصّة أن الإنسان - لحظة الموت - يكون عنده إدراك جديد وبصر جديد - فهو يلاحظ عدم إستقرار هذا العالم بعينه ويرى الحوادث التي بعد الموت، وهنا تتملّكه حالة الرعب والإستيحاش من قرنه إلى قدمه فتراه سَكِرًا وليس بسكر(1). حتّى الأنبياء وأولياء الأ الذين يواجهون حالة النزع والموت بإطمئنان كامل ينالهم من شدائد هذه الحالة نصيب، ويصابون ببعض العقبات في حالة الإنتقال، كما قد ورد في حالات إنتقال روح النّبِي الأكرم (صلى الأ عليه وآله وسلم) إلى بارئها عند اللحظات الأخيرة من عمره الشريف المبارك أنّّه كان يدخل يده في إناء فيه ماء ويضعها على وجهه ويقول: (لا إله إلاّ الأ) ثمّ يقول: (إنّ للموت سكرات)(2). وللإمام علي كلام بليغ يرسم لحظة الموت وسكراتها بعبارات حيّة بليغة إذ يقول: "إجتمعت عليهم سكرت الموت وحسرت الفوت ففترت لها أطرافهم وتغيّرت لها ألوانهم ثمّ إزداد الموت فيهم ولوجاً فحيل بين أحدهم ومنطقه وانّه لبيّن أهله ينظر ببصره ويسمع بأذنه على صحّة من عقله وبقاء من لبّه يفكّر فيم أفنى عمره؟ وفيم أذهب دهره؟ ويتذكّر أموالا جمعها أغمض في مطالبيها وأخذها من مصرحاتها ومشتبهاها قد لزمته تبعات جمعها وأشرف على فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ويتمتّعون بها"(3). كما أنّ هذا المعلّم الكبير ينذر في مكان آخر البشرية فيقول: "إنّكم لو عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم وسمعتم وأطعتم ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا وقريب ما يطرح الحجاب"(4). 1 - السّكر - على زنة المكر - معناه في الأصل سدّ طريق الماء، والسّكر - على زنة الفكر - معناه المحلّ المسدود، وحيث أنّ حالة الثمل تقع حاجزاً وسدّاً بين الإنسان وعقله فقد سمّيت بالسّكر على زنة الشّكر. 2 - روح المعاني، ج9، ص118. 3 - نهج البلاغة، الخطبة 109. 4 - نهج البلاغة، الخطبة 200.